تاريخ الفلسفة ٢١:
فلسفة القديس أوغسطين المسيحية،
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

في المرة الماضية، حاولتُ شرح تأثره بالأفلاطونية المحدثة، التي كانت بمثابة الحافز الذي دفعه إلى إدراك حقيقة المسيحية، ونقده لنقائصها .واليوم، أودّ أن أرى كيف جمع هذه العناصر معًا، وكيف تبدو هذه الأفلاطونية المسيحية في نظر القديس أوغسطين .وبما أنها أفلاطونية مسيحية، فمن الطبيعي أن نتوقع أن يكون جوهرها نظرية المُثُل.

وهذا صحيحٌ بلا شك .في الواقع، يرى أوغسطين أن المُثُل متعالية في ذهن الله، ومُلازمةٌ للخلق .وبالطبع، فإنّ النزعة الأفلاطونية المُحدثة، لا أفلاطون بحد ذاته، هي التي تُتيح ذلك بفضل المفهوم الأفلاطوني للفيض.

لذا، في ذهن الله، تُعتبر المُثُل حقائق أزلية، وأفكارًا أزلية، وحقائق أزلية .نعم، إنها نماذج أصلية، وأنماط، في ذهن الله .وقد طرح هذا المفهوم لأول مرة الأفلاطونيون الوسيطون.

بلغة أوغسطين، هذا يُعادل الحديث عن حكمة الله الأزلية، وعلمه المُسبق، ومشيئته الأزلية التي خلق بها، ويعمل في الخليقة .أي العقول الأزلية .وفي الخليقة نفسها ، العقول البديهية ، أي العقل البديهي، والأفكار البديهية، والحقائق البديهية.

بمعنى آخر، هي البذور التي تمنح القدرة على النمو في الطبيعة .وفي عمله المطوّل والمثير للاهتمام حول التفسير الحرفي لسفر التكوين، لا يكتفي بالتعليق على رواية الخلق في سفر التكوين، بل يربطها بنظرية الأشكال هذه .أترون ؟ بحيث تكون جميع أنواع الأشياء اللاحقة في الخلق في صورتها الأولية، وهي نتاج فعل الخلق الأصلي ، ثم تتطور.

لكن هذه الصور الأساسية، إذن، هي الصور التي تُضفي النظام والطبيعة على مختلف أنواع الأشياء .لذا، إذا أردتَ معرفة طبيعة نوعٍ ما، أو جوهر شيءٍ ما، فعليك معرفة الصور .وهذا أمرٌ واضحٌ تمامًا، لأنه جزءٌ لا يتجزأ من التراث الأفلاطوني.

لكن هذا يثير مباشرةً تساؤلات معرفية .كيف لنا أن نعرف المُثُل؟ وبالطبع، في أعمال أفلاطون، نجد إجابةً واحدةً عبر الجدل تُمكننا من استذكار ما هو فطري .أما بالنسبة لأوغسطين، فهي ليست فطرية في العقل البشري.

عند أرسطو، نجد إجابة أخرى، إذ أن المُثُل كامنة في الأشياء، في الجزئيات، من خلال تجريد المُثُل في الفكر من تجربتنا لفئات كاملة من الجزئيات .لكن، كلا، ليس هذا رأي أوغسطين أيضاً .فهو أفلاطوني أكثر من أن يُفسر ذلك.

إذن، يبقى السؤال مطروحًا :كيف سيكون هذا؟ في الواقع، قدّم مُفسّرو أوغسطينوس نظرياتٍ مُختلفة .فمنهم من يرى أن هناك معرفةً فطريةً مُنحت من الله، بحيث نأتي إلى هذه الحياة بما يُشبه، كما وصفه أحد أصدقائي منذ سنوات، قناةً إلى الله، تُتيح لهذه الأفكار أن تكون حاضرةً في أذهاننا.

لا يبدو أن هذا هو أسلوب أوغسطين في الحديث .ثمة رأي آخر مفاده أن العقل البشري قادر، بطريقة أو بأخرى، على الوصول المباشر إلى عقل الله، ومعرفة أفكاره كما هي في ذهنه، بفضل نوع من الإلهام المذهل.

لكن هذا يعني، بالطبع، أن الروح تُدرك جوهر الله مباشرةً .وهذا ما لم يقله أوغسطين بالتأكيد .فهو يرى .الكثير من الغموض يكتنف طبيعة الله

وعلى أي حال، بما أننا نتحدث عن معرفة بشرية عامة بالمُثُل، فإن ذلك يعني أن أكثر الكفار وثنيةً ممن لديهم معرفة بالمُثُل يعرفون جوهر الله .وهذا لم يكن منطقيًا أيضًا بالنسبة للمسيحي أوغسطين .فما هو التفسير .إذًا؟ يقدمه ستامبف، وإن كان بأسلوب يُشبه إلى حد ما أسلوب أرسطو

يُقدّم كوبلستون شرحًا وافيًا للموضوع .ليس الهدف هو الوصول المباشر إلى عقل الله، كلا، ليس هذا هو .المقصود

المقصود هو أن الله ينير عقل الإنسان .يسلط الله الضوء على العقل لتمكيننا من رؤية أشكال الأشياء .وطبائعها في عالم الجزئيات، والتعرف عليها .إنها كامنة هناك

يكمن الاختلاف عن أفلاطون في أننا لا ندرك المُثُل في حالتها المتعالية .ويكمن الاختلاف عن أرسطو في أننا لا ،نجردها ببساطة، من خلال الممارسة الطبيعية للعقل البشري، من تجربة الجزئيات .بل يتطلب الأمر إلهامًا .إلهامًا إلهيًا، وهو ما لم يره أرسطو

إذن، ما يقوله أوغسطين هو أن جميع البشر يملكون القدرة على الوصول إلى الحقيقة الأزلية المتعلقة بطبيعة المخلوقات بفضل نوع عام من الإشراق الذهني .ومن المعروف أن أوغسطين يستشهد بنصوص من الكتاب .المقدس لدعم آرائه، ومنها إنجيل يوحنا 1 الذي يتحدث عن الكلمة، النور الذي ينير كل آتٍ إلى العالم

.إشراقة عامة شاملة من الكلمة الإلهية .لذا، لاحظ أن عقيدة الكلمة تكتسب أهمية بالغة في هذه المرحلة .وتتمثل الوظيفة المعرفية للكلمة في إنارة العقل، فضلاً عن أهميتها في هذه المرحلة، في أن الكلمة تُنظّم الخلق

الوظيفة الميتافيزيقية والوظيفة المعرفية للوغوس، كلاهما .إذن، ما لدينا في المعرفة البشرية هو، إن صح التعبير، توافق إلهي-بشري .غالبًا ما يستخدم اللاهوتيون مصطلح "التوافق "للحديث عن الطريقة التي يُتيح بها النشاط الإلهي، جنبًا إلى جنب مع النشاط البشري، معرفة الأفكار من خلال هذا التوافق، أي تعاون .النشاط الإلهي مع النشاط البشري

نقاشٌ بين الإلهي والبشري .ما يريد أوغسطين قوله، بالطبع، يشبه ما قاله بعض آباء الكنيسة عن المعرفة التي .امتلكها بعض الكُتّاب الوثنيين .أي، إن كانوا يعرفون هذه الأشياء، فذلك بفضل الله

وبهذا المعنى، فإن كل الحقيقة تأتي من الله، الذي بدونه ما كنا لنعرف .وهذا ما أراه نوعًا متسقًا تمامًا من الإيمان بالله .فإذا كان الإيمان بالله يؤكد استمرار اعتماد المخلوقات على الله، فلا بد أن يشمل ذلك استمرار .اعتمادها المعرفي على الله

وهكذا يتحدث أوغسطين عن هذا الترابط المعرفي، أي التوافق الإلهي البشري .فالله يتعاون مع النشاط .البشري في إتاحة المعرفة

إذن، فيما يتعلق بنظرية المعرفة، هكذا تتضح الأمور .ويمكن ملاحظة ذلك في عدد من كتاباته، منها كتابه ."ضد الأكاديميين"

حسنًا، لنقل ضد الأكاديميين .وهو يقصد بالأكاديميين المتشككين في الأوساط الأكاديمية .تذكرون أنه في .تاريخ الشك الهلنستي، كان هناك الشك اليوناني الأصلي

ثم شهدت أكاديمية أفلاطون مرحلةً في تاريخها اللاحق اتسمت بالتشكيك .وهذا هو التشكيك الذي يرد عليه في كتابه "ضد الأكاديميين ."أشخاص مثل كارنيليوس، وغيرهم.

وهو يعارض إنكار المتشكك لامتلاكنا للحقيقة، مؤكداً أن جميع البشر يمتلكون الحقيقة، وأن أمثلته على الحقيقة التي نمتلكها تشمل الحقائق المنطقية.

الحقيقة المنطقية هي تلك التي تتخذ الشكل المنطقي لقانون الهوية، أو قانون عدم التناقض، أي أن أ يساوي أ، وأ ليس نفيًا لأ .وتشمل هذه الحقائق معرفة الوجود الذاتي.

مقولته الشهيرة" :حتى لو كنت مخطئًا أو مخدوعًا، فلا بد أنني موجود ."انظر إلى كلمة "قانوني ."حتى المتشكك يعلم ذلك.

إذا قال إنه لا يعلم، فعلى الأقل يجب أن يكون موجودًا لكي لا يعلم .انظر إلى كلمة "قانوني ."يتحدث عن دور الجدل في إظهار هذا النوع من الحقائق للفهم.

بل إنه يتوسع في أحد مؤلفاته الأخرى، لنرَ، حول حرية اختيار الإرادة .وفي مؤلف آخر، يقدم حجةً لوجود الله على هذا الأساس .حجته هي أن الحقائق، ولا سيما الحقائق الجزئية، لا تكون صحيحة إلا لأنها تشارك في الحقيقة.

حرف التاء الكبير .أي أنهم يجب أن يشاركوا في جوهر الحقيقة وطبيعتها .وبحسب التعريف، فإن جوهر الحقيقة الثابتة وطبيعتها، التي منها يمكن أن تكون كل الأشياء الأخرى الصادقة صادقة، ليس إلا الله الكلمة .وهكذا يستدل من الحقائق إلى الحقيقة.

من كتاب "لوغوس "إلى "لوغوس"، يقدم حجته لإثبات وجود الله .ولعلها أول محاولة أصيلة لمفكر مسيحي لتطوير حجة إلهية، وهي حجة لا تزال أصداؤها تتردد في كتابات كتّاب العصور الوسطى اللاحقة.

،انتبه لذلك .ثم في كتاب آخر له عن المعلم، يتساءل كيف نتعلم .وما وظيفة اللغة في ذلك؟ ويطرح سؤالاً أو بالأحرى صيغة سؤال، تُذكّرنا بجورجياس، السفسطائي المتشكك القديم.

أتتذكرون جورجياس؟ الذي قال :لا شيء موجود، وإن وُجد شيء، فلا يمكنني معرفته، وإن عرفته، فلا يمكنني نقله .حسنًا، كما يطرح أوغسطين المشكلة، فالأمر على هذا النحو :إن كنتم تعرفون معنى كلامي، فلن أقول لكم شيئًا تجهلونه.

إذا لم تفهم معنى كلامي، فلن أستطيع أن أخبرك بشيء تجهله .فكيف لي أن أعلمك إذن؟ صحيح أن هناك تصوراً مبسطاً للغاية للغة، وكيف نتعلمها، وما إلى ذلك، وهو ما يُفترض أنه يُبسطها إلى حد كبير .لكنه يطرح هذا النوع من المعضلة.

يُشير إلى أنَّ المُعلّم ليس من الخارج، بل من الداخل .فالمُعلّم الذي يُنير العقل بالحق، والمُعلّم الذي يُنير العقل هو الكلمة، التي تُنير العقل .المسيح هو المُعلّم؛ هو المُعلّم.

إذن، فإن الطريقة التي طور بها أوغسطين منهجه المعرفي تعتمد على الوظيفة المعرفية للوغوس .ولا يسع المرء إلا أن يلاحظ كيف ساوى بين اللوغوس والمسيح بشكل قاطع، مستندًا إلى مقدمة إنجيل يوحنا .هل من سؤال أو تعليق ؟ حسنًا، إنها صورة رائعة حقًا أن نرى كيف جمع هذه العناصر معًا.

حسنًا، ماذا عن الروح البشرية؟ ماذا عن الروح البشرية؟ في البداية، الروح ليست شيئًا ماديًا، كما اعتقد الرواقيون وترتليان .إنها، بالطبع، جوهر غير مادي .ومرة أخرى، الروح ليست شيئًا أزليًا أزليًا، كما اعتقد .أفلاطون، وكما اتبع أوريجانوس أفلاطون

وسبب إنكاره لذلك هو أن الروح قابلة للتغيير .قد لا تكون كيانًا مكانيًا أو ماديًا، لكنها كيان زمني، وقابلة .للتغيير .ويستعرض، بالمناسبة، ثلاثة آراء حول أصل الروح الفردية

أحدها نظرية الوجود السابق، التي يرفضها، والتي رفضها الفكر المسيحي عمومًا عبر القرون، مع بعض الاستثناءات .وهو يتناول وجهة نظر ترتليان الرواقية، القائلة بأن الروح تنتقل عبر التكاثر الجسدي، وهي .وجهة نظر كان ترتليان قد تبناها

وهو ينظر في وجهة النظر الخلقية القائلة بأن الله يخلق الروح الفردية بشكل منفصل في مرحلة ما بعد الحمل، ويتردد بين الرأيين الأخيرين .فهو غير متأكد من أصلها، لكنه متأكد من أنها ليست موجودة مسبقًا .أي .أن الإنسان روح عاقلة تسكن جسدًا

وهذه عبارة يستخدمها أحيانًا، وهي "روح عاقلة تستخدم جسدًا ."وفي كتاباته اللاحقة، يبدو أنه يعتقد أن ."هذه العبارة لا تُعطي الجسد مكانته الكاملة، ويميل إلى القول "روح عاقلة بجسد

،إذن أنت روح وجسد، لا مجرد روح تستخدم جسدًا .قد يبدو تشبيه استخدام الجسد بالجسد مثاليًا للغاية لكن الإنسان بكامله هو الروح والجسد العاقل .ومع ذلك، فهو يريد أن يقول في الوقت نفسه إن الروح وحدها .يجب اعتبارها جوهرًا غير مادي، وبالتالي قادرة على الوجود المنفصل

.وبالتالي، فإن خلود الروح يرجع إلى كونها جوهرًا غير مادي جزءًا من الجوهر المركب، أي الإنسان بكامله ونتيجة لذلك، فهو يلجأ إلى بعض حجج أفلاطون لإثبات خلود الروح، كالحجة القائلة بأن الروح، لكونها غير .مادية وغير مكانية، لا تتجزأ

إذا كان الشيء غير قابل للتجزئة، فهو غير قابل للتدمير، وبالتالي خالد .تتذكر ذلك عند أفلاطون .لقد ناقش .هذه الفكرة في مناجاته

لكن لديه أيضًا حوارًا حول الخلود، حيث يستخدم حجة أفلاطونية أخرى مفادها أن الروح هي التي تمنح الحياة للجسد، وواهب الحياة، لكونه واهب الحياة، لا يموت .لأن الجسد يعتمد على الروح، والروح لا تعتمد .على الجسد

وبما أن الروح لا تعتمد على الجسد، فإنها تبقى بعد موته .لذا، فإن حججه المؤيدة للخلود، في جوهرها، هي .حجج فلسفية يونانية .وكذلك رؤيته لكيفية سيطرة الروح على الجسد

أولئك الذين، كالرواقيين، كانوا ينظرون إلى النفس نظرة مادية، كانوا يتصورونها منتشرة مكانيًا في جميع أنحاء الجسد، تُنشّط وتُحيي الحواس ووظائف الجسد .لكن أوغسطين كان يتمتع برؤية ثاقبة تُدرك أنه إذا كانت .النفس غير مادية، فلا يمكن أن تكون منتشرة مكانيًا

لذا، بدلاً من أن يُسيطر على الجسد بالتشتيت، يُسيطر عليه بالتركيز عليه .فهو يُمارس تأثيره على أجزاء .الجسد من خلال توجيه الانتباه إليها .وفي الواقع، أظن أن هناك قدراً من الأدلة التجريبية التي تُؤيد ذلك

أتعلم، إذا أردتَ أن تعرف ما تشعر به بشكلٍ مبهم في ساقك، فإنك تفحصها، أليس كذلك؟ تُركّز انتباهك عليها .ليس عليك النظر إليها .فقط حاول التركيز على الأحاسيس فيها.

ربما بالإضافة إلى الشعور به، النظر إليه .لذا، فهو بفضل هذا النوع من الانتباه الحيوي، الانتباه الذهني. تذكرون، لقد علّقتُ في المرة الماضية أن أحد الأشياء التي تُثير إعجابه في العقل أو الروح هو قدرته على الوصول إلى الفضاء واستيعاب أشياء في فكره تبعد عنه أميالاً.

انشغلت أذهان الكثيرين بواشنطن وجلسات مجلس الشيوخ لعدة أيام .أمرٌ مثير للاهتمام .بعيدٌ كل البعد.

لكن أين كانت عقولهم، كما نقول؟ لقد كانت عقولهم في مكان آخر غير أجسادهم في تلك الجوانب .إذن، خلود الروح وكيفية سيطرتها على الجسد .لكن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام بشأن الروح البشرية، بالنسبة لي على الأقل، عند أوغسطين، هو الطريقة التي يستكشف بها مفاهيم الزمان والأبدية.

ويتضح هذا في ذلك الجزء من كتاب "الاعترافات "في مختارات كوفمان، بدءًا من الفقرة 510 وحتى الفقرة 520. وهذه حالة أخرى نجد فيها ما يبدو أنه وجهة نظر أفلاطونية تتحول إلى المسيحية .فالزمن، كما تتذكرون في كتاب "طيماوس"، كان يُنظر إليه على أنه صورة متغيرة للأبدية.

لأنّه في عالم الزمن، مع التسليم بوجود خط فاصل، فإنّ ما لديك هو تفاصيل متغيرة .أما في عالم الأبدية، فما لديك هو أشكال ثابتة .وبطبيعة الحال، فإنّ التفاصيل حينها هي نسخ متغيرة من أشكال ثابتة.

الزمن هو الصورة المتغيرة للأبدية .هذا هو التعبير الأفلاطوني عنه .على عكس تعبير أرسطو الذي يقول إن الزمن هو ببساطة مقياس الحركة الفيزيائية.

عدد الأميال في الساعة، طريقة لقياس الحركة والمسافة المقطوعة .حسناً، يستمد أوغسطين رؤيته من أفلاطون .وهو يستكشف وعينا بالزمن، الزمن كما هو في الروح.

بمعنى آخر، هو تمرين في الوصف النفسي التأملي، يتناول سيكولوجية الوعي بالزمن من منظور تأملي .ويشير إلى أنه داخل النفس، لا يوجد سوى الزمن الحاضر الحقيقي.

الماضي ليس حاضراً إلا في ذاكرة الماضي الحاضرة .لكن تلك الذاكرة حاضرة وحقيقية .الذاكرة حقيقية.

المستقبل لم يأتِ بعد، ولكنه حاضر في ترقب المرء له في هذه اللحظة .وهكذا، في تجربة الروح الحالية، عند هذه النقطة، يصبح الماضي حاضرًا بفضل الذاكرة .ويصبح المستقبل حاضرًا في الترقب.

لكن الحاضر وحده هو الحقيقي .قد يبدو هذا أسلوبًا معقدًا بعض الشيء، لكنه يعكس واقعنا، أليس كذلك؟ الآن يمكنك الاستمتاع بتوقعات المستقبل.

يمكنك الآن الاستمتاع بذكريات الماضي .لكنك تستمتع بها الآن، كما ترى، في الحاضر .لذا، فإن ذلك الزمن قد مضى، زمن وُجد ثم انقضى.

الزمن هو عالم التغيير، عالم الوجود والفناء .عالم التكوين والتحلل .الزمن.

:هذه هي النظرة الأوغسطينية للزمن .هل تلمحون هذه النبرة الأوغسطينية في الترتيلة المألوفة التي تقول
أرى التغيير والفناء في كل ما حولي؟ أرى التغيير والفناء في كل ما حولي ؟ "حسنًا، إذن .إن الزمن الحاضر هو"
.الحقيقي، ومع ذلك، فإن جميع الأزمنة حاضرة في الروح

.الماضي حاضر، والمستقبل حاضر .كل هذه الأزمنة حاضرة في الروح .وتختبرها الروح كحاضر دائم

.الآن فقط تختبر الماضي والمستقبل .في اللحظة الراهنة .لذا، فإن جميع الأزمنة حاضرة الآن في الروح

الآن، استوعب هذا، وستفهم ما يقصده عندما يتحدث عن الله بأنه أزلي، لا يتغير، ولا يخضع للزمن .فالله
أزلي، لا يتغير، ولا يخضع للزمن .لأنه إذا لم يكن هناك تغيير في الله، وفقًا للنموذج اليوناني، إذا لم يكن هناك
.تغيير في الله، فلن يكون هناك ماضٍ لم يعد موجودًا في الله، ولا مستقبل لم يأتِ بعد

الله لا يتغير، وبالتالي فهو خارج نطاق الزمن بهذا المعنى .لا شيء يتغير في الله أو في فكره، لأنه يعلم علماً تاماً
.بكل ما مضى وما سيأتي

.هو، بهذا المعنى، فوق الزمن .هو نفسه خالد .نعم، إذن، علم الله هو علم الأشياء الخالدة، والأمثلة الخالدة

إن علم الله هو علمٌ بأشكال تلك النماذج الخالدة التي لا تُوجد ولا تفنى .وهو يعلم التفاصيل من خلال معرفة
.الأشكال، الأشكال التي تُعطيها وجودها

إذن، عندما خلق الله السماوات والأرض، خلق التغيير والأزمنة التي تأتي وتذهب .تأتي وتذهب .لذلك، فإن
.الحياة البشرية تختلف عن الحياة الإلهية

إن المعرفة البشرية تختلف عن المعرفة الإلهية .بل إن معرفتنا بالحقائق الأزلية تختلف عن معرفة الله
.المباشرة والبديهية بتلك الحقائق .إذن، فإن النفس البشرية في حالة تغير مستمر

هل تتضح الصورة؟ بعد قراءة أعمال دكتور سوس في تلك الأمسية الممتعة الليلة الماضية، أتساءل إن كان ما
تسمعه مجرد همهمة كلمات أم أفكار اليوم .الحديث عن الأزمنة التي تتشكل وتزول قد يكون مجرد همهمة
.قوافي دكتور سوس .هل فهمت الفكرة؟ أقصد فكرة أوغسطين، لا فكرة سوس

.نعم يا جانيل .كرري ذلك .كيف تتأثر الطبيعة

حسناً .يتألف فكر الله من الحقائق الأزلية، تلك الحقائق الأبدية في ذهن الله .ما يفكر فيه الله هو أشكال
.ثابتة لا تتغير

عندما يخلق الله عالماً متغيراً، فإنه يخلق عالماً يتشارك في تلك الأشكال النموذجية .نعم، عالماً منظماً بوجود
.الأشكال الأساسية، أو المبادئ الأولية

لكن في عالمٍ متغيّر، فإنّ تجسيد تلك الأشكال تحديدًا هو أمرٌ ينشأ ثم يزول .حسنًا؟ الآن، نحن لا نعرف
.الأشكال كما هي في ذهن الله مباشرةً .ليس لدينا ذلك النوع من الإدراك للجوهر الإلهي

.الله يعلم .فهو إذن على علمٍ تامٍّ بهم .ولكن، مهما بحثنا في أنفسنا، سنجد الوقت

.الوجود .الزوال .تجربتنا مع التفاصيل

لكن تجربتنا مع الجزئيات تجعل العقل المستنير باللوغوس قادرًا على إدراك الجواهر والطبائع وأشكال الأشياء في عالم الجزئيات .هل هذا مفيد؟ نعم .وهذا هو السؤال البديهي الذي أوقع علماء العصور الوسطى .في المشاكل

ويبدو أنهم يريدون الجمع بين النقيضين، فمن جهة، يتحدث أوغسطين عن الله الذي يحبني ويعرفني حق .المعرفة، ومن جهة أخرى، يتحدث عن الله الذي يعرف الصور

نعم .الآن، هل يمكن أن تكون معرفةً بكليهما؟ السؤال هو :ما علاقة، وهنا من الأفضل أن ننتقل إلى هنا، ما علاقة الفرد)أنا (بالأشكال، بالنماذج؟ ويبدو أن أوغسطين يعتقد أن هناك أشكالًا متنوعة أشارك فيها .أشكالًا .متنوعة أشارك فيها

شكل الإنسانية .آه، ربما شكل الجرأة .هذا، وذاك، والشكل الآخر للخصائص الفيزيائية، وأنواع أخرى من .الصفات

وهكذا، بمعرفته لتوليفة محددة من أشكال عديدة، كما ترون، يعرفني أنا بتلك التوليفة المحددة من هذه الأشكال .وهذه القراءة لأوغسطين، وهي قراءة لأوغسطين بحد ذاتها، تستبق الطريقة التي ينظر بها بعض فلاسفة العصور الوسطى المتأخرة إلى الأمر .هذا التفرّد، وهو المصطلح المستخدم في هذا النقاش، يتحقق .بفضل توليفة فردية فريدة من أشكال عديدة ممكنة

هذا لن يرضي الجميع .لذا، عندما ننتقل من توما الأكويني إلى دونس سكوتس، سنجد أن دونس سكوتس .يريد أن يقول إنه بالإضافة إلى جميع الأشكال المختلفة التي أشارك فيها، لا تزال هناك طبيعتي .جوهري

كما ترى، هذا هو جوهر الوجود .وبعد قرن ، أو نصف قرن، يقول ويليام الأوكامي :انسَ الأشكال .كل ما هو .موجود هو أنا، وأنا الآخر، وأنا الآخر، أفراد

لماذا تحتاج إلى هذه الأشكال؟ سؤالك جوهري .من اللافت للنظر أن أحد عيوب نظرية الأشكال، حتى وإن استطاعت تفسير الفردية، باعتبارها متميزة عن طبيعة النوع، هو أنها مع ذلك تُعطي الأولوية للكلي ، وتُقلل . من شأن الفردية

هل فهمت؟ قيمة أدنى .وهذا متأصل في التسلسل الهرمي للوجود، حيث يكون الفرد الذي يشارك بشكل غير .كامل في مُثُل معينة أدنى مرتبة في هذا التسلسل .إذن، هناك مشاكل حقيقية

يحاول توما الأكويني القيام بذلك من خلال نظرية ما يسمى بالصور الجوهرية، أي الطبائع الفردية، التي .مفادها أن الله يعرف طبيعتي الفردية بطريقة ما

،لكن هذا هو شكل الأمور في المستقبل .ما هو السؤال يا ديفيد؟ حسنًا، هو يتجنب مشكلة أفلاطون، نوعًا ما لأنه يعتبر الله سببًا فاعلًا وقويًا، وهو ما لم يكن موجودًا عند أفلاطون .لكنه ربما يفقد ميزة أفلوطين القائلة .بأن الفردية تتولد من خلال عملية الفيض

نعم .أعتقد أنه يمكن للمرء أن يرد بأن ما يخلقه الله، بالنسبة لأوغسطين، هو دائماً الأفراد .الله هو من يخلق .الأفراد

.بنسب منوية .بأشكال منوية .أجل

أجل .أجل، أظن ذلك، مع أنك لا تجد أوغسطين يشير إلى أرسطو .يبدو أن كتابات أرسطو قد فُقدت في تلك المرحلة.

لم يتم العثور عليها إلا لاحقًا .لذا فإن أي معرفة بأرسطو ستكون من خلال العناصر الأرسطية في كتابات أفلوطين .نعم سيدي.

إذن أنت محق في استشعارك لشيء ما .مع أن مفهوم الأبدية على أنها عدم زمان، وثبات، يعود إلى أفلاطون نفسه .أجل، سيدي.

كما تعلم، لا يزال الجدل قائماً في اللاهوت الفلسفي حتى يومنا هذا حول ما إذا كان الله أزلياً أم لا .يوجد في الأساس رأيان مختلفان حول الأبدية .أحدهما يقول إن الأبدية هي الخلود .

أما الرأي الآخر فهو أن الأبدية هي الخلود .الخلود، نعم، عبر تعاقب الأزمنة .وبشكل عام، يميل التأثير الأفلاطوني نحو الخلود.

وأعتقد أن التأثير الأرسطي واضح في كثير من الحالات .بينما تبدو فكرة الخلود، دعنا نرى، وجهة نظر أكثر حداثة .مع أنني أعتقد أنها أقرب إلى وجهة النظر العبرية أيضاً.

،لكن هناك مجلدات من المؤلفات حول هذا الموضوع .إذا كنت مهتمًا، فهناك كتاب من تأليف نيلسون بايك الذي يُدرّس في جامعة كاليفورنيا في إرفاين، على ما أعتقد.

كتابٌ بعنوان "الله والخلود"، يُعارض فيه فكرة الخلود .أجل، هذا صحيح، أليس كذلك؟ لستُ متأكدًا من وجود فرق، كما ترى .وبفضل تبنيه لنظرية المُثُل، الثابتة والأزلية، يتبنى أوغسطين أيضًا فكرة أن الله، وهو في جوهره مُثُل المُثُل، ثابتٌ وخالد.

لذا لست متأكدًا من وجود فرق .الفرق يكمن في طريقة التعبير عنه .بمعنى آخر، هذا التأمل النفسي في الزمن هو من ابتكار أوغسطين.

.وبالطبع، فإن الطريقة التي تم بها توضيح ذلك في عقيدة الخلق، بدلاً من الفيض، هي من ابتكار أوغسطين .ولكن في الأساس، فإن رؤية الله على أنه أزلي لا يتغير هي رؤية أفلاطون .وأعتقد أن هذا يطرح إشكاليات.

يُثير هذا الأمر إشكاليات في فهم بعض أنواع اللغة الكتابية .أترى ؟ لأنه إذا كان الكائن بلا تغيير، بمفهوم أرسطو، فلا يمكنه أن يتصرف في لحظة معينة .لأنه حينها سيتغير من عدم التصرف بتلك الطريقة في تلك اللحظة إلى التصرف بتلك الطريقة في تلك اللحظة.

أترى ؟ يطرح هذا إشكاليةً حول معنى فرحة السماء بتوبة الخطاة .أي بمعنى آخر، الرضا برؤية ما كان متوقعًا يتحقق بالفعل .سيكون من الصعب فهم أن لله مقاصد يسعى لتحقيقها.

أترى ؟ لأن مفاهيم الغاية مرتبطة بالزمن .لذا، ما عليك فعله هو إعادة صياغة كل هذه المفاهيم ضمن إطار مفاهيمي مختلف عما توحي به اللغة الإنجليزية العادية .وهذا ما يخلق المشكلة.

.ولهذا السبب تحديداً يجادل البعض بأن الأبدية تعني الخلود ، لا عدم التقيد بالزمن .وأنا أفضّل الرأي الأخير الخلود.

.أمم ...كارل .أجل .أجل

.أجل .أجل .أجل

بالتأكيد، التفكير بمعنى اتباع مسارٍ منطقي، أو مسارٍ فكريٍّ يتشعب من فكرةٍ إلى أخرى، ينطوي على تغيير التركيز، وتحويل الانتباه إلى خطوةٍ في العملية المنطقية .حسناً؟ لكنني أعتقد، بغض النظر عن نظرة المرء إلى الأبدية، عندما نقول إن الله يفكر، فإننا لا نعني أنه يعمل من خلال القياسات المنطقية للوصول إلى .استنتاجات منطقية .أترى ؟ ليس على الله أن يمر بهذه العملية

إذا كان ذهنك سريعًا، فإنك تستنتج الأمور بسرعة .لكن الله يسبقك، كما يُقال .فهو يرى نهاية مسار التفكير .بالفطرة

لكن، إذا كنت تفكر في كون الله كلي العلم، فهل يعني ذلك أن تركيزه الواعي والنشط منصبٌّ على كل شيء في كل وقت، وأضيف، في كل حين، لمن يظنون أن الأبدية هي الخلود، فهل يعني ذلك أن كل شيء في كل حين يكون في بؤرة تركيزه الواعي والنشط بحيث لا يتغير تركيز فكره؟ أترى ؟ حسنًا، هنا تكمن صعوبة استخدام عبارات الكتاب المقدس العادية، على سبيل المثال، مما يخلق إشكاليات .فماذا يعني ، مثلاً، قول الله» :لن أذكر خطاياهم بعد الآن«؟ أو ماذا عن التعبير المجازي» :ندم الله على ما فعله«؟ أترى ؟ يبدو الأمر وكأنه يتحدث عن تغيير في الرأي .لذا أعتقد أن لغة الخلود في فكر الله، مع أنها تستوعب بسهولة فكرة أن الله لا .يحتاج إلى استخدام القياس المنطقي، إلا أنها تخلق صعوبة بمعنى أن موقف الله تجاه شيء ما يتغير

سيصبح ذلك مجرد لغةٍ ظاهرية، لغة ما يبدو عليه الأمر للبشر .أترى ؟ لكن في الواقع، ما هو في الواقع؟ وستجد نفسك عالقًا في نوعٍ من اللغة المجازية عند الحديث عن الله .وقد تبدأ بالتساؤل عما إذا كنت تمارس .علم اللاهوت حقًا أم مجردً علم الإنسان عندما تتحدث عن الله

أنت تتحدث عن تجربتنا، أليس كذلك؟ أنت تتحدث عن الله .أترى المشكلة؟ إنها من نوع المشاكل التي .واجهها كانط وكيركغارد وغيرهما .اللاهوت الحديث يدركها تمامًا

.هل هناك هدفٌ عند أوغسطين، أم أن المعرفة تتم فقط من خلال الإلهام؟ لا، بل من خلال الإلهام فقط حسنًا، كما ترى، لا توجد معرفة بأي شيء بمعزل عن الإلهام الإلهي .لذا، من البديهي القول إن معرفة الله تتم .من خلال الإلهام

لا، كما ترى، إذا كان الأمر يعتمد فقط على الإلهام، فسيكون العقل سلبياً، ولن تكون بالتالي على دراية .الإلهام .فعلٌ فاعل .فهو يُنير العقل حتى تتمكن من الرؤية بعين العقل

،لكن عليك أن تفعل انظر في النور .حسنًا، كيف نعرف الله؟ نعم، أي بالتأمل في الخلق، جماله، نظامه .أشكاله، نعم، يصل المرء إلى تصور مصدر الجمال، والخير، والنظام، والشكل الذي تشارك فيه كل الخليقة

بهذا المعنى، يمكنك القول :نعم، السماوات تُعلن مجد الله .أجل .وهذا الاستدلال على وجود الله من الحقائق إلى الحقائق، كما ترى، يمكن أن يُوازيه في هذا السياق استدلال من الخيرات إلى الخيرات، ومن .الجمال إلى الجمال

هل فهمت؟ الأشكال إلى الشكلية وما إلى ذلك .إذن، نعم، هناك معرفة فطرية بالله ممكنة .وأعتقد أنه سيكون ،من الصعب جدًا على أي شخص أن ينكر ذلك باستمرار، لأنه يعني أنه إذا لم تكن هناك معرفة فطرية بالله .فلن يكون هناك مفهوم لله خارج نطاق الوصول إلى نوع خاص من الوحي الإلهي الذاتي

كما ترى، وهذا ليس صحيحاً .هناك العديد من المفاهيم عن الله، بأنواعها المختلفة .لكن كيف نتجاوز تلك .المعرفة الفطرية بالله؟ وهذا هو السؤال الذي أودّ التطرق إليه، أي التجربة الدينية

،حسناً؟ وهذا هو السؤال، لأنه في التراث الأفلاطوني، أو بالأحرى التراث الأفلاطوني المحدث، كما لاحظنا .يوجد نهج صوفي تجاه الله .حسناً، ماذا عن أوغسطين؟ كما ترى، هذا هو السؤال البديهي .حسناً

في الكتاب العاشر من اعترافاته، يتساءل :ما الذي أحبه عندما أحب الله؟ ما الذي أحبه عندما أحب الله؟ ويتناول تأمله في هذا الأمر عبر سلسلة من الخطوات .الخطوة الأولى، هي أنه لا يحب الجمال الجسدي .عندما يحب الله .وهو لا ينتقص من قيمة الجمال الجسدي

إن حب الله ليس مجرد حب لشيء جميل مادياً، بل هو شيء في روحي .لماذا في روحي؟ لأنها تحمل في طياتها .لمحات من الخلود

بأي شكل؟ إن جميع الأزمنة حاضرةٌ الآن ودائمة الحضور في روحي .الماضي والمستقبل والحاضر .هذه لمحةٌ .عن ماهية الأبدية

وهو حاضرٌ دائمًا الآن .لذا، عندما أحب الله، فإن ما أحبه هو شيءٌ في روحي، ولذا يجب أن أصل إليه من خلال روحي .يتجاوز الحياة التي تربط الجسد بالروح، ويتجاوز كل الإدراكات الحسية التي أملكها، حتى ما وراء ذاكرتي للإدراكات الحسية السابقة، يتجاوز ذاكرتي للإدراكات الحسية السابقة، يتجاوز ذاكرتي لكل ما تعلمته من علوم، الرياضيات، وكل ما يُعرّفني على الأشكال، يتجاوز المعرفة التي أكتسبها من خلال الجدل المستقل .عن الصور الحسية، يتجاوز مشاعري

أنا لا أجد الله في الإدراك الحسي، ولا في المشاعر، ولا في معرفتي بالصور، ولا في ذاكرتي .أترى ؟ بل عندما أبحث عن الله، كما يقول، أبحث عن ذلك الخير، عن تلك اللذة المباركة بالخير التي تبتهج بالحق، بالخير .ذاته .هل فهمتَ المغزى الأفلاطوني من ذلك؟ أنا أبحث عن الخير، مصدر كل الصور

ولذلك تجد في الاعترافات أنه يتحدث عن الله باعتباره محبته، وحياته، وخيره، وجماله، وحقه .فهل ثمة شيء ،من التصوف ؟ حسنًا، أميل إلى القول بنعم ولا .لا، بمعنى أننا لا نعرف الله حقًا إلا من خلال ما فعله الله .بوصوله إلينا في المسيح

لكن نعم، بمعنى أن هناك إلهًا عارفًا في قرب التجربة الدينية، التي تتضمن تهذيب العقل والروح بالابتعاد عن الصور الحسية والارتقاء إلى ما وراء المعرفة حتى بالحقائق الثابتة .أترى ؟ ولذا يبدو أحيانًا وكأنه يُقدّر ذلك .النوع من التجربة الصوفية التي يتحدث عنها أفلوطين .والآن أقرّ بأن هذا غامض

نعم، لأنني أعتقد أن أوغسطين كان مترددًا جدًا حيال ذلك .فهو أحيانًا يتحدث بلغة أفلاطونية محدثة عن التجربة الدينية، وأحيانًا أخرى يقتصر على لغة أقرب إلى اللغة الكتابية .لكن هذين المفهومين، على الأقل في .كتاب "الاعترافات "الذي يتناول التجربة الدينية، متداخلان ومتشابكان لدرجة أنه لا يبدو أنه يميز بينهما

إذن، أعتقد أن الإجابة هي أنها غامضة .حسنًا، أعتقد أن هذا مضمن فيما كنا نقوله .هناك معرفة طبيعية .متاحة للجميع بفضل نور اللوغوس، معرفة بطبيعة الأشياء المخلوقة

هناك معرفة فطرية بوجود الله متاحة .ويتضح ذلك، على سبيل المثال، من خلال حجته المتعلقة بوجود .الله .ولكن هذه المعرفة بالله في التجربة الدينية أصبحت ممكنة بفضل مجيء المسيح والمغفرة التي نلناها

وهذا أمرٌ بالغ الأهمية بالنسبة له .فبفضل غفران الله تُطهَّر النفس من كل ما يُستعبد ويُعيق، ويمنع، بشعورٍ بالذنب، من التقرب إلى الله .لذا، يُمكن القول ببساطة إن أوغسطين كان مُدركًا تمامًا لدور الإنجيل في معرفتنا .بالله

.نعم، أنا مدرك تماماً لذلك